

وَلَقَدْ أَرَاكَ تُسَبِّحُ أَجْمَلَ مَنْظَرٍ،
وَالرَّيْحُ طَيِّبَةٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا
وَإِذَا سَرَيْتُ، رَأَيْتُ نَارَكَ نَوَّرَتْ
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا
وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلَّمَا
يَا نَظْرَةً لَكَ، يَوْمَ هَاجَتْ عَبْرَةٌ
تُخَيِّرُ الرِّوَامِيسُ رُبْعَهَا، فَتُجِدُهُ
وَكَأَنَّ مَنْزِلَةً لَهَا، بِحُلَا حِلٍ
لَا تُكْثِرَنَّ، إِذَا جَعَلْتَ تَلُومُنِي،
كَانَ الْخَلِيطُ هُمْ الْخَلِيطُ، فَأَصْبَحُوا
لَا يَلْبَثُ الْقَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا

وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةً وَوَقَارُ
وَالْعِرْضُ لَا دَيْسَ وَلَا خَوَارُ^(١)
وَجْهَهَا أَغْرَ، يَزِينُهُ الْإِسْفَارُ
وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ، وَالْأَبْرَارُ
نَصِيبَ الْحَجِيجِ مُلَبِّدِينَ، وَغَارُوا^(٢)
مِنْ أُمِّ حَزْرَةَ، بِالسَّمِيرَةِ دَارُ
بَعْدَ الْبَلَى، وَتُمِيتُهُ الْأَمْطَارُ^(٣)
وَحَيُّ الزُّبُورِ تُجِدُهُ الْأَخْبَارُ^(٤)
لَا يَذْهَبَنَّ بِحِلْمِكَ الْإِكْثَارُ
مُتَبَدِّلِينَ، وَبِالْدِّيَارِ دِيَارُ^(٥)
لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ

* * *

(١) الخوار: الضعيف.

(٢) نصب: تعب. الحجيج: ج حاج. ملبدين: مقيمين. غار الرجل: نام.

(٣) الرواميس: الرياح.

(٤) الزبور: المزامير. تجده: تكتبه فتحكمه.

(٥) الخليط: القوم المختلطون بالمجاورة. المعنى: ذهب الذين أحبهم.